مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 14 ع 01.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

الشباب والممارسات الثقافية في المدينة
شباب مدينة وهران أنموذجًا.

The Youth and Cultural Practices in the City
Case Study on the Youth of the City of Oran.

د. ميلودي عادل * Dr.Miloudi Adel miloudi.adel@cuniv-naama.dz	علم الاجتماع	معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية/ المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة/ الجزائر
DOI : 10.46315/1714-014-001-020		ORCID:

الإرسال: 2024/07/08 **القبول**: 26/ 11/ 2024 **النشر**: 16/ 11/ 2025

**

ملخص:

إن الهدف الأساس من الدراسة يتمثل في الوقوف أمام الممارسات الثقافية للشباب في المدينة، حيث تخضع هذه الأخيرة إلى منطق التملك والفعل التي لها علاقة مع التغيرات والتحولات الاجتماعية للمجتمع، حيث تتمثل في شكل النشاطات الاستهلاكية المرتبطة بالحياة الثقافية التي يقوم بها الشباب في وقت فراغهم في المدينة، حيث قمنا بملاحظة مختلف المظاهر حول هذه الظاهرة وتحليلها وربط العلاقة بينها وبين العولمة الثقافية الجديدة، وعليه قدمت لنا الدراسة الوصفية التحليلية نتائج ميدانية تمثلت في التأثير الكبير لتكنولوجيات الاتصال الحديثة على الممارسات الثقافية للشباب الذين يقدموا لنا سلوكات ثقافية مختلفة فردية كمطالعة المجلات الرياضية والثقافية وممارسة والترويح عن النفس عن طريق الرياضة وزيارة المتاحف والمكتبات العمومية ودور السينما الموجودة في المدينة.

كلمات مفتاحية: الشباب، الممارسات الثقافية، المدينة، التغير، الثقافة الحضرية.

Abstract:

The main objective of the study is to examine the cultural practices of the youth in the city, since the latter are subject to logics of possession and action that are related to social changes and transformations in society, as represented in the form of consumption activities related to cultural life that the youth carry out in their free time in the city. We observed different aspects of this phenomenon, analyzed them and linked the relationship between them and the new cultural globalization. The study provided us with field results represented by the significant impact of modern communication technologies on the cultural practices of the youth that present us with different individual cultural behaviors, such as reading sports and cultural magazines, exercising and relaxing through sports and visiting museums, public libraries and cinemas in the city.

Keywords : **The youth, cultural practices, the city, the change, Urban culture.**

*- الباحث المُرسل: miloudi.adel@cuniv-naama.dz

1.مقدمة

شكل البحث في مجالات الثقافة وعناصرها الأساسية كالممارسات الثقافية إشكالية راهنة في الدراسات الاجتماعية الحديثة في العالم وبالأخص في الجزائر، فهي موضوع حديث نسبياً يحيل الباحث لربط العلاقة مثلاً بين السلوكات الفردية والجماعية الثقافية وفئة الشباب في وسط فضاءات المدينة، حيث لا نجد إلا القليل من الباحثين الذين عالجوا، وقدموا تحليلات سوسيولوجية حول هذه الشريحة والممارسات الثقافية في المدينة، كون أن الدراسة حول الشباب عادة ما تستدعي الضبط المفاهيمي محدداً، وهذا الأمر الذي يعد أمرا بالغ الصعوبة في مجال السوسيولوجية، إضافة إلى كون التعامل مع هذا المفهوم الذي يرتبط في الكثير من الأحيان بأزمات ثانوية في البحث في السوسيولوجية المحلية، حيث لم يعد هذا الأخير كفاعل رئيسي في سيرورة التغير الاجتماعي الذي شهدها المجتمع الجزائري في الفترات السابقة، ولكن بالتوازي مع الظروف السوسيو-اقتصادية التي ميزت النسيج الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع في المرحلة الراهنة برزت هذه الفئة كمحرك سياسي وثقافي في حركة التنمية والديناميكية التي أدت إلى تغيرات جوهرية في النظام السياسي في الجزائر والعلاقة التي تربطه مع العمليات الاجتماعية والثقافية التي تحدث في المجتمع مؤخرا.

تمثل الدراسة الحالية حلقة ثنائية الأقطاب المفاهيمية الاجتماعية المحملة حول موضوع الشباب وعلاقته مع ثقافته الحضرية وما ينتجه من ممارسات ثقافية في المدنية، حيث تصبح هذه الأخيرة مظاهر مختلفة من أنواع الأنشطة الاجتماعية والثقافية التي يمارسها، وينتجها الشباب في واقعهم المعاش، ومن خلال هذه محاولة التي نسهم من خلالها في فهم مختلف متغيرات التغير الاجتماعي والثقافي في فضاء المدينة التي تطورت فيه الأنشطة الاجتماعية والثقافية بالنسبة إلى الشباب، واختلفت مظاهرها في المجتمع الحضري .

في العصر الحديث تتنوع مظاهر الممارسات الثقافية بالنسبة للشباب في الفضاءات الحضرية، ولكن في الدراسة الحالية تتجسد هذه الأفعال في عدة مظاهر حيث تشمل تردد الشباب على المنشآت العمومية الثقافية التي تتمثل في مدينة وهران في المسرح الوطني العمومي، مختلف المعارض على مختلف الفترات، دور السينما حديثة التأسيس، إضافة إلى التردد على المنشآت والأماكن الترفيهية العمومية والخاصة باعتبارها فضاءات تعكس مظاهر الثقافة الحضرية في المدينة، والتي تتمثل في مختلف الملاعب الجوارية في الأحياء الشعبية منها والتجمعات الحضرية الجديدة، والمسابح الخاصة والمسبح العمومي في مدينة وهران، دون نسيان التردد المستمر اليومي، وفي وقت الفراغ على مختلف الحدائق العمومية الموجودة في المدينة باعتبارها تعكس لنا واقع الفضاء العمومي وما ينتجه لنا الشباب من ممارسات ثقافية حضرية تعكس مظاهر الحداثة التي تميز الواقع اليومي في المجتمع، من جهة أخرى تقدم لنا

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

الممارسات الثقافية الفردية كمؤشرات لمتغير حول هذه الظاهرة الاجتماعية والثقافية التي يقوم بها الشباب خاصة في أوقات الفراغ، والتي تتمثل في نشاط المطالعة، الرسم، الغناء، التصوير، متابعة البرامج التلفزيونية والراديو، واستعمال ألعاب الفيديو ووسائل الاتصالات الحديثة، فكل هذه الأخيرة أصبحت كنشاطات فعالة يقوم بها الشباب كفعل اجتماعي يتميز بالتنوع من حيث الشكل الذي يخضع له الشاب، فكل هذه المتغيرات ما هي إلا تجسيد لعملية التفتح والتنمية والتطور في شخصية الشباب في المجتمع الجزائري، وهي تمثل في الحقيقة المسار التاريخي للفرد والمعاني الخاصة التي يضيفها الأفراد عن حياتهم أو عن جزء منها .

تنطلق دراستنا هذه من إشكالية محورية تحمل في طياتها متغيرات سوسيولوجية التي تتضمن المؤشرات العديدة التي تطرقنا إليها في البداية، حيث جاءت الصياغة كما يلي: ما هي الممارسات الثقافية التي ينتجها الشباب في فضاءات مدينة وهران؟ وكيف يتشكل الواقع اليومي للشباب من خلال ممارساته الثقافية بمجال المدينة؟.

في ذات السياق افترضنا في هذه الدراسة فرضيات أساسية جاءت كما يلي:

1. تمثل الممارسات الثقافية بالنسبة للشباب في مدينة وهران كممارسات اجتماعية كغيرها من الممارسات الأخرى التي تندرج ضمن فضاء الترفيه والتسلية في وقت الفراغ خارجاً عن أوقات العمل.

2. تلعب فضاءات المدينة دوراً هاماً وضرورياً في توليد وإنتاج ثقافة حضرية بالنسبة للشباب تساعدهم على تشكيل واقعهم اليومي من خلال إنتاج ممارسات ثقافية فردية وجماعية مختلفة.

2.المفاهيم الأساسية

أ. الشباب (Les jeunes): في التعريف اللغوي تعود كلمة الشباب إلى فعل شبب، شب، يشيب، شباباً وشبيبة: والتي تعني الفتى والولد الذي أدرك طور الشباب، مثل شب عن الطوق: تعدى مرحلة الطفولة (مجموعة من اللغوين العرب، 1991، ص665)، في سياق آخر الشباب هو تعبير عن لفظ الفتاء والحداثة وهو جمع مذكر الذي هو شبان وشبيبة لمفرد شاب، ويعود أصل كلمة شباب أيضا إلى شبٌ بمعنى أصبح فتياً أي الفتى الذي وصل إلى سن البلوغ ولم يصل بعد إلى سن الرجولة (مجموعة من المؤلفين، 2004، ص 470).

في التعريف الاصطلاحي يظهر لنا تعدد الاتجاهات التي تقدم أوجهاً مختلفة لمفهوم الشباب، حيث يقدم لنا الاتجاه البيولوجي أولاً الذي اعتبر أن الشباب هي مرحلة عمرية من مراحل النمو الإنساني الذي يتم فيه الإنسان نموه الفيزيقي ورشده العقلي والنفسي، حيث يحدد هذا الاتجاه فترة الشباب تبدأ من 15 إلى غاية 25 سنة، بينما هناك من يضبطها من سن 13 إلى غاية 30 سنة.

من بين أهم الاتجاهات التي تطرقت إلى مفهوم الشباب، وعالجت مسألة التعقيد المرتبطة به هو الاتجاه الاجتماعي، حيث يُعتبر هذا المفهوم في علم الاجتماع حقيقة وواقع اجتماعي وليس مجرد ظاهرة ومرحلة بيولوجية فقط، حيث تبدأ هذه المرحلة من خلال البدايات الأولى للفرد في وسط المجتمع الذي يقوم بإدماجه وإعداده وتحضيره للقيام بأدوار مختلفة داخل المجتمع، ولكن الصعوبة الكبرى التي تواجه الباحث في دراسته حول هذه الشريحة الاجتماعية هي ضبط وتحديد بداية سن الشباب وصولاً إلى سن الانتهاء، حيث يشير Bourdieu Pierre إلى أننا كباحثين حول هذا المفهوم نجهل فترة نهاية هذه المرحلة كما نجهل تقديراً من أين يبدأ الفقر ليبدأ الغنى ,Bourdieu Pierre) (1984,p143، حيث بالنسبة لهذا الأخير تُعتبر الفئات العمرية كنتاج بنية مجتمعية تتحدد وفق لشروط سوسيولوجية مضبوطة، وتتطور هذه الأخيرة عبر فترات التاريخ، وتأخذ أشكالاً ومصطلحات لها علاقة وطيدة بالظروف والوضعيات الاجتماعية.

يعتبر مفهوم الشباب مصطلحاً تنوعت التعريفات والمحاولات المعرفية التي نظرت حوله، حيث يرتبط هذا التنوع بمحاولة الباحثين وبالأخص في مجال السوسيولوجية تقديم تعريف مضبوط حول هذا المفهوم، إذ نجد عند البعض أمثال السوسيولوجي Olivier Galland الذي قدم محاولة سوسيولوجية حول مفهوم الشباب الذي ربطه بالبعد التاريخي، ويؤكد أهمية هذا البعد في التعريف الخاص به، حيث يشير في كتابه سوسيولوجية الشباب إلى ضرورة الرجوع إلى التاريخ لتحديد مصطلح الشباب وتقديم خصوصياته التكوينية حول طرق وآراء التفكير حول الشباب (Olivier (Galland,1997,p7، فبالنسبة له الشباب يمثل وحدة وعنصراً غير منسجم، فهم فئة واسعة تتميز بخصائص معرفية وثقافية ودينية مختلفة وغير مترابطة وبانتماءات طبقية هرمية، وبالمعنى السوسيولوجي بالنسبة له يعتبر الشباب معطى اجتماعي يتأقلم ويتكيف وفق التغيرات والتحولات التي تحدث في المجتمع، حيث هو بمثابة مرحلة انتقالية بين مرحلة المراهقة والشيخوخة، إذ يمر الشباب بمراحل مختلفة هامة وهي أولاً الاستقلالية عن الأسرة، ثم الاندماج في عالم الشغل، وفي الأخير الوصول إلى تحقيق مشروع تكوين أسرة في المجتمع حيث يعيشون. (Olivier .Galland,1987,p6-7)

ب. الممارسات الثقافية (Les pratiques culturelles): يظهر التعريف اللغوي حول الممارسات التي هي في الواقع عبارة عن لفظ جمع لكلمة ممارسة المشتقة من فعل مارس التي تعني في اللغة العربية قام الفرد بعمل ما، زاول نشاطاً، أخضع لتدبير معين، وعادة ما تربط في الكثير من الأحيان بكلمة ثقافة التي تقدم لها خاصية مميزة حيث تصبح بعبارة الممارسة الثقافية أو الممارسات التي هي تعبير عن العادات والأعراف، فهي إذن "ما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم وكذلك الممارسات الدينية لمختلف الشعوب"(المنجد الوسيط، السنة، ص967)؛ في تعريف لغوي تعتبر الممارسة هي "كل ما له علاقة بالنشاطات، ويقوم على أداء الفعل، فالممارسة تقوم على العمل القوي والمتميز لمجموع الأحكام والقواعد التي تكون من بين المجالات العلمية والفنية" (خليل أحمد، 1989، ص437).

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

في التعريف الاصطلاحي تعتبر الممارسة الثقافية في مجال علم الاجتماع هي:" مجموعة النشاطات والأفعال التي لها علاقة بالواقع اليومي للفرد وما يحتويه من الناحية الفكرية والأدبية والفنية والترفيهية التي نجد فيها كل إمكانيات والاستعدادات التي تؤثر في أسلوب حياة الفرد (Coulangeon Philippe,2005,p8)، حيث إن الممارسة الثقافية في المقام الأول هي لها علاقة بأفراد محددة كمؤسسات اجتماعية كالأسرة، المدرسة، المؤسسات الدينية غير أنها تعرف نوعاً من التقلب في الواقع الاجتماعي الراهن، فهي بالأساس مرتبطة بالتحولات الاجتماعية التي طرأت على الدول والمجتمعات الغربية الحديثة، حيث يربطها علماء الاجتماع المعاصرين أمثال فيليب كلونجان بالوقت الفراغ والترفيه الذي نلاحظه في الآونة الأخيرة في المجتمع الحديث .

نلاحظ تنوعاً في التعريفات السوسيولوجية حول الممارسات الثقافية، ولكن يبقى أهم تنظير حولها هو ما قدمه السوسيولوجي Bourdieu Pierre الذي يعني بهذا المفهوم: "هو مجموع الأعمال والنشاطات والأفعال التي بفضلها يتم اكتساب الخبرات الثقافية وتملكها حيث إن الممارسات الثقافية هي تجسيد لما يجري في الواقع المعاش اليومي من خلال التردد على المؤسسات المتحفية وفضاءات المسرح ودور السينما والمكتبات العمومية وقراءة الصحف ومختلف المجلات والحصول على التحف الفنية واللوحات ومشاهدة البرامج التليفزيونية المتنوعة، إضافة إلى القيام بالنشاطات الرياضية ورحلات السفر تجاه مختلف الأقطار في العالم"(Bourdieu Pierre, Darbelle Alain, 1965,p85) ، كما أننا يمكن تقديم لمفهوم الممارسة الثقافية التي تتلخص في النقاط التالية: "أولاً في نشاط وهواية مطالعة الكتب والمجلات والجرائد المتنوعة وتصحف الإنترنت في مجال القراءات الوظيفية الموجهة تجاه الأعمال المهنية أو الدراسية، أو من خلال القراءات الحرة، ثانياً تتمثل في مشاهدة البرامج التليفزيونية والاشتراك في مختلف القنوات وممارسة الألعاب والمسابقات التي تُنَظَّم، ثالثاً القيام بالاستماع إلى جهاز الراديو والتمتع بالموسيقى، رابعاً كل ما يتضمن الخرجات الفردية أو الجماعية في فضاء جماعة الرفاق في العمل وخارجه وفي الدراسة أو في محيط الأسرة من أجل قضاء أوقات معاً من أجل عروض السينما والمسرح والموسيقى والمعارض التشكيلية والمهرجانات ومختلف الندوات الثقافية والمعارض الفنية وزيارة المتاحف، وفي الأخير تتمثل الممارسة الثقافية في القيام بأعمال الترويحية والانخراط في الجمعيات الثقافية المختلفة وذات النشاط الاجتماعي وممارسة الأنشطة التي تنظمها هذه الأخيرة إضافة إلى القيام بالهويات الفردية أو الجماعية في المجتمع"(السعيداني منير، 2007، ص261-262).

ج. **المدينة (La ville):** يشير التعريف اللغوي لكلمة المدينة إلى اعتبارها لفظاً وكلمة مشتقة من تمدن، يتمدن، تمدناً والمدينة تعني بالأساس التحضر الذي هو جاء مقابلاً للريف والقرية، فيقصد بها التجمع السكاني الذي غالبية سكانه يمارسون نشاطهم المهني في مجالات التجارة أو الصناعة أو الإدارات العامة وغيرها (المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، 2003، ص963)، وفي الكثير من الأحيان ما تربط المدينة بالتحضر وبالثقافة الحضرية لأفرادها فهي فضاء من معطيات مادية ومعنوية

وفيزيقية وروابط اجتماعية، التي تدل على الرقي والازدهار في مستويات مختلفة حيث نجد العلمية والفنية والأدبية والاجتماعية التي تميز النسيج الحضري لها في المجتمع الحديث .

يظهر لنا أيضا التعريف الاصطلاحي للمدينة من خلال العديد من المعايير الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية، فهي في مجال علم الاجتماع واقع سوسيولوجي جاء لغرض الوصول إلى تنمية النموذج الحضري، حيث تجسد هذا في العديد من الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية التي تقوم على مقوماتها، حيث تمثل المدينة انعكاس للمظاهر الحضرية الموجودة في المجتمع الحضري، حيث تفرض على الأفراد نمط عيش يجسد مؤشرات الحداثة والعصرنة الموجودة في المجتمع الحالي، بحيث بدأ المجتمع الحضري في بسط نفوذه إلى درجة أن الملامح المجتمع الريفي لم يعد لها أثر وتأثير كبير في مختلف الفضاءات والمناطق في العالم الحديث، في هذا الصدد تظهر المدينة باعتبارها تاريخ لبروز الحضارة التي جلبت معها ثقافة التحضر والحضرية كأسلوب خاص بسكانها من الناحية اللغوية والأخلاقية وأنماط العيش الجماعية داخل فضاءات المدينة، فهي المحيط الذي يتميز بخصائص مثل التعليم، المجتمع المدني، نظام الصحة، وغيرها من المعايير التي تجعل الأفراد يعبرون عن تبعيتهم لها(Cambier Alain,2005,p13).

3.الدراسات السابقة

تتمثل الدراسة الأولى في الدراسة الأنثروبولوجية للباحثة آمال يوسفي التي قامت بها خلال سنتي 2012/2011 حول موضوع الممارسات الثقافية للشباب في مدينة غزوات في ولاية تلمسان، حيث جاءت تحت عنوان: "الممارسات الثقافية في الوسط الحضري"، حيث لاحظت وقامت بتحليل الممارسات الثقافية المتعلقة بالشباب من خلال علاقتهم مع التحولات والتغيرات العلمية والمعرفية التي تحدث في المجتمع الجزائري، وهذا بالاهتمام بالعلاقة التي يقيمها الشباب مع تكنولوجيات الاتصال الحديثة التي تساعد حسب الباحثة في تطوير وإنتاج ممارسات ثقافية جديدة مرتبطة بالقيم الحديثة.

طرحت الباحثة الإشكالية على نحو التالي: كيف يمكننا تحديد مسألة الممارسة الثقافية لدى الشباب في الوسط الحضري؟ وإلى أي مدى أثرت تكنولوجيات الاتصال الحديثة في تطوير الممارسات الثقافية لدى فئة الشباب وارتباطهم بنظام القيم؟ وما هي أنماط الممارسات الثقافية التي يقوم بها الشباب في المجتمع الجزائري؟. وبناء على هذه التساؤلات جاءت نتائج الدراسة كما يلي: يعتبر الشباب فاعل متفاعلاً مع تغيرات الوقت الراهن للمجتمع الذي ينتمي إليه، حيث تأثر بالأدوات الثقافية واسعة الانتشار من خلال مشاهدة الفضائيات والوسائل الإلكترونية التي تعتبر بالنسبة لهم مؤشرات فعالة للاندماج في مجتمع العصر الحديث.

أظهرت الدراسة كذلك أن مجموع الممارسات الثقافية التي يقوم بها الشباب لها علاقة تفاعلية مع نمط عيش الأسرة ومستوى التعليمي لأفرادها حيث يساعد الأبوان في الأسرة في توجيه الشباب إلى اختيار المسار المهني والدراسي لهم في المجتمع، إضافة إلى العلاقة التي تربط الممارسات الثقافية بالشباب ومسألة الترفيه فهي بالأساس لها علاقة قوية بالبيئة الاجتماعية حيث يعيش هؤلاء الشباب،

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

وهذا يدل على العلاقة المتبادلة بين الفضاء الحضري للشباب ونوعية الممارسات الثقافية التي يقومون بها.

في الأخير أظهرت هذه الدراسة أن الشباب في الفضاء الحضري في الجزائر أصبح يواكب ومتفتح على ثقافة الحضارة والحداثة الجديدة، فهو يركز على الممارسات الثقافية اليومية الحضرية، حيث يحدث في بعض الأحيان القطيعة مع العادات والتقاليد القديمة الموجودة في المجتمع المحلي، وتصبح بعض ممارساته مرتبطة بالتغير في العادات الاجتماعية الجديدة ومستوى امتزاجها بالمظاهر الحديثة والحضرية وبالأخص ما تعلق بوسائل الاتصال الحديثة التي يشهدها المجتمع الجزائري .

الدراسة الثانية هي الخاصة بالباحثة بن حدو فاطمة خلال سنتي 2012/2011 حيث قامت بمحاولة أنثروبولوجية لفهم العلاقة التي تربط الفضاء الحضري المدينة والفضاء المقدس لمؤسسة الزاوية التي تعتبر مؤسسة تقليدية وتأثيرها في الممارسات الثقافية للمترددين عليها من مختلف الشرائح في مدينة ولهاصة بولاية عين تموشنت، حيث اعتبرت الممارسات الدينية التي ينتجها الأفراد بمثابة الممارسات الثقافية التي تأثرت بمجال الفضاء المقدس وفي الوقت نفسه إقامة العلاقة بين فضاءين مختلفين في المجتمع الجزائري، بحيث طرحت الباحثة الإشكالية التالية: ما مدى تأثير الزاوية على الممارسات الثقافية للمترددين عليها من المدينة؟ وفي ماذا تتجلى مظاهر هذا التأثير؟. وبناءً على هذه التساؤلات السوسيولوجية وباستعمال تقنيات البحث السوسيو-أنثروبولوجي جاءت النتائج العامة كما يلي: تزايد في الممارسات الثقافية المترابطة بحقل المؤسسة التقليدية الزاوية من خلال الزيارات والترددات المتواصلة تجاه هذا الحقل الديني، وهذا ما جعل من مسألة الانتشار الجذري لكل من الحداثة والعولمة مسألة غير واردة في المجتمع الجزائري، وبالأخص في الأرياف الجزائرية، حيث هذا جاء نتيجة مساهمة وسائل الإعلام إلى حد بعيد في الترويج واستحضار المظاهر الدينية التقليدية وإبراز قيمتها حالياً بالنسبة للمترددين والأفراد في المجتمع الجزائري .

في ملاحظة أخرى تظهر بقوة ممارسة التراث الشعبي من خلال ممارسة مختلف الطقوس والشعائر باعتبارها ممارسات ثقافية التي لها علاقة مع الكم الثقافي الكلي ومكوناتها الداخلية التي تصبح نموذجاً لتفسير الواقع اليومي الاجتماعي فهي بالنسبة للباحثة عناصر مكونة من الرموز والمعتقدات والقيم والطقوس التي تعتبر عناصر ومؤشرات هامة لتفسير المجتمع المحلي وبالأخص المجتمع الجزائري .

4.المنهجية المتبعة

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث إن هذه المقاربة السوسيولوجية هي: "المنهج السوسيولوجي الذي يهدف إلى تفكيك البنيات الاجتماعية والكشف عن علاقات ما بين الشخصية وإظهار القيم الأساسية التي تتضمن السلوكات الفردية والجماعية، فالطريقة الوصفية التحليلية هي القيام بالجمع وتنظيم وتصنيف وتحليل وتأويل المعطيات من أجل الوصول إلى الحلول للمشكلات الاجتماعية الراهنة"(SAWBAY NDERKANZUKU Eugène,2024,p5) ، ففي هذا

السياق قمنا باقتراب ثنائي الأقطاب كيفي وكمي في ذات الوقت وهذا لوصف وتحليل ودراسة الممارسات الثقافية للشباب ومعرفة ما هي مظاهرها المختلفة والمؤشرات التي تجعل الشباب يقوم بهذه الممارسات الثقافية في فضاءات المدينة، حيث تشكل لنا الثقافية الحضرية متغير مهماً يساعد الشباب على إنتاج وتكوين نظرة حول ممارساته الثقافية المتنوعة سواء الفردية أو الجماعية في الفضاء الخاص بالأسرة أو الفضاء العمومي في مجتمع المدينة، حيث يمثل البحث في علم الاجتماع "تفكيك الآليات غير المرئية التي تتحكم وتؤثر في واقع الأفراد في المجتمع، حيث إنه يطمح إلى تجاوز المظاهر ليكشف عن الهياكل العميقة والمعايير الضمنية والتأثيرات غير المحسوسة في كثير من الأحيان التي تشكل الواقع الاجتماعي"(Jean-François Dortier,2009,p45) .

في الواقع كانت الدراسة الحالية دارسة كيفية وكمية في نفس الوقت، حيث استعملنا أيضا المنهج الإحصائي "الذي يشمل تقدير المعطيات حيث يكون النموذج أقرب إلى مجموع البيانات أو بحيث تكون محتملة قدر الإمكان في البحث الميداني"(Marion Selz,2012,p247).

أما ما تعلق بتقنيات وأدوات جمع المعطيات الميدانية فقد استعملنا أولاً تقنية الملاحظة المباشرة التي تهدف إلى ملاحظة العناصر التي تبدو عادية وبديهية بالنسبة للمبحوثين، ولكن تمثل بالنسبة لنا مؤشرات اجتماعية هامة لضبط الظاهرة المدروسة التي تخص في هذه الدراسة الممارسات الثقافية التي ينتجها الشباب في المدينة، فالأساس هو معرفة وفهم وتحليل واقع النشاط الثقافي ومخرجاته بالنسبة لفئة الشباب في الفضاء الحضري، ومدى تأثرهم بالثقافة الحضرية عبر ممارساتهم الجديدة في الفضاء العمومي لمدينة وهران كميدان للبحث السوسيولوجي.

في المقام الثاني من البحث الميداني قمنا بمجموعة من المقابلات التي تجسدت في المقابلة الموجهة والتي هي "طريقة لجمع البيانات في منتصف الطريق بين الدراسة الكيفية والدراسة الكمية. يقوم الباحث بتوجيه الأفراد الذين تم مقابلتهم طوال فترة التبادل ويطرح أسئلة ذات إجابات قصيرة أو مغلقة".

في المرحلة الأخيرة كانت الاستمارة هي التقنية التي وفرت لنا المعلومات والمعطيات الميدانية التي أردنا الوصول إليها. حيث تعتبر هذه التقنية بالأساس هي "تقنية للتقييم التي تقترب نوما ما بالاختبارات، حيث هذه التقنية تأخذ بالحسبان الاتجاهات والسلوكات العينة المدروسة، فهي تساعد على جمع المعطيات الميدانية" (Converse Jean,1986,p19).

تعتبر الاستمارة هي الخطة المنهجية التي توصلنا إلى المعطيات الميدانية والنتائج المرجوة الملموسة، والتي أُغْفِلَت في المقابلة الموجهة، حيث في هذه الدراسة المتعلقة بالممارسات الثقافية والمجال الحضري أعددنا هذه التقنية وفق لبعض المؤشرات التي رأينا أنها ستقودنا إلى المعلومات المراد جمعها حيث يظهر مخطط الاستمارة كالتالي :

1.المؤشرات السوسيو-ديمغرافية: الحالة المدينة، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، الحي السكني، نوعية السكن.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

2.مؤشرات التملك الثقافي الفردي: حيث تحتوي على الأسئلة المتعلقة بـ: المكتسبات الثقافية الفردية الكلاسيكية والحديثة (هاتف نقال حديث، أشرطة مسجلة، تلفاز، راديو، كتب مجالات رياضية وثقافية.....إلخ). هذه المؤشرات جاءت للإجابة ومحاولة إبراز الأثر والفعل الثقافي الممارس من طرف الشاب في الظرف الحالي.

3.مؤشرات الانخراط في مؤسسات الثقافة المحلية: يحتوي على الأسئلة المتعلقة بـ: علاقة مع المجتمع المدني والجمعيات الثقافية المحلية، التردد على دور الثقافة، التنشيط الثقافي في المناسبات الثقافية، التردد على الجمعيات الشبابية والمنظمات الطلابية.

4.مؤشرات مستوى المطالعة والرأس المال الثقافي: يحتوي على الأسئلة التي تقيس لنا درجات المطالعة الكتب والمجالات الرياضية والثقافية، اكتساب وشراء الكتب، زيارة المكتبات العمومية والجامعية، تعلم اللغات الأجنبية، تعلم واكتساب شهادات أخرى.

5.مؤشرات العلاقة مع الوسائل الاتصال والتكنولوجيات الحديثة: يحتوي على الأسئلة حول مدى مشاهدة الشباب للبرامج التلفزيونية، نوعية هذه البرامج هل هي ثقافية أو رياضية أو سياسية أو أخرى، الاستماع البرامج الإذاعية لمختلف القنوات الإذاعة الوطنية، استخدام الإنترنت والبرامج الرقمية، استعمال الهواتف النقالة الحديثة والتواصل عبرها.

6.مؤشرات زيارة المتاحف والمسرح ودور السنيما حديثة النشأة: يحتوي هذا المحور حول قياس درجة زيارة الشباب للمتاحف العمومية وتأثيرها على ممارساتهم اليومية، التردد على دور السينما من أجل مشاهدة الأفلام الغربية والعربية، مشاهدة المسرحيات الاجتماعية والفكاهية في المسرح العمومي في المدينة.

7.مؤشرات التردد على الحدائق والممارسة الرياضة والترفيه في الأحياء الحضرية: يحتوي هذا المحور على أسئلة حول كيف يقضي الشباب أوقات فراغهم الأسبوعي، فهل يترددون على مختلف الأماكن الترفيهية والحدائق العمومية، هل يمارس الشباب الرياضة وما هي طبيعة هذه الممارسة؟ هل هي فردية أو جماعية، لماذا يتردد الشباب على مختلف الملاعب الجوارية في الأحياء الحضرية الشعبية والتجمعات الجديدة، حيث هذه المؤشرات لُوحِظَت باستعمال الملاحظة المباشرة، والتي سنتطرق إليها بالتفصيل.

من خلال العمل الميداني حول الممارسات الثقافية للشباب الجزائري في المدينة، استعملنا كذلك الملاحظة المباشرة حيث لاحظنا الأفراد دون فصلهم عن السياق الذي يعيشون فيه ويتطورون، فملاحظة الثقافة يقودنا إلى العمل بنظرة حدقة تجاه مجموعة واسعة من الممارسات الواقعية التي تظهر لنا عادية وبديهية ومكررة وغريبة في بعض المرات، حيث اشتملت على المؤشرات السوسيولوجية التالية: الهندام الشخصي، امتلاك هواتف نقالة واستخدامها لالتقاط الصور وتسجيل فيديوهات فردية وجماعية، ممارسة الرياضة ككرة القدم، ملاحظة كيفية قضاء الوقت في الحدائق والأماكن

الترفيهية، فكل هذه الملاحظات تظهر مهمة في قياس مستوى الممارسة الثقافية للشباب في الوسط الحضري.

أ. مجتمع البحث والعينة: كانت العينة القصدية هي العينة المناسبة لبحثنا الميداني حيث كانت لدينا معلومات حول أفرادها، أي كل الأفراد الشباب الذين ينتجون ممارسات ثقافية متنوعة في مدينة وهران، حيث لم نتمكن من حصر حجم العينة من الشباب الذي سنهم يتراوح ما بين 16 -36 سنة، ولهذا قدر مجموع الكلي للعينة حوالي 120 شاباً من المجتمع المحلي لمدينة وهران وهذا حسب الظروف والإمكانيات المادية لنا، حيث إن هؤلاء الشباب يترددون على مختلف الفضاءات العمومية والخاصة بالأنشطة الاجتماعية والرياضية والثقافية للمدينة.

5.نتائج الدراسة

يقدم الشباب المبحوث أهمية قصوى لعنصر المكتسبات الثقافية في حياتهم الاجتماعية، وهذا الذي تعكسه النسبة أكثر من 70%، حيث تتنوع مظاهر الممارسات الثقافية الفردية، والتي تدعو هؤلاء المبحوثين لتملك أفعالهم واعتبارها الممارسات التي توجههم نحو الرفاهية الاجتماعية والتفتح على ثقافات المجتمعات الأخرى، حيث فرضت العولمة في الوقت الحالي ثقافتها على الشباب فيما يخص امتلاكهم لمختلف الوسائل التكنولوجيا الحديثة التي تجعل منهم أفراد اجتماعيين مجابهين للتغيرات الاجتماعية التي تحدث في العالم وتأثيرها الفعال على سلوكهم اليومي فهي بذلك تمثل ثقافة التغيير والانفتاح على الثقافات العالمية الأخرى، وهذا ما لُوحِظ خلال البحث الميداني في المدينة من خلال تركيز المبحوثين على إظهار واستعمال مختلف وسائل الاتصال الحديثة التي تشمل الهاتف النقال آخر الطراز واستعماله في الترويج والتنفيس عن الروح من خلال التقاط الصور وتسجيل الفيديوهات ونشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فهي بذلك تمثل ظاهرة ثقافية حديثة برزت كعنصر اجتماعي وثقافي لدى الشباب للتخلص من الضغوط اليومية المواجهة في العمل وفي الدراسة، حيث أصبحت في النهاية ممارسات ثقافية يجابه بها المبحوثون التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تظهر في الساحة العالمية والمحلية للمجتمع.

فيما يخص ثقافة العمل التطوعي والتنشيط الثقافي للشباب، عبر بعضهم على أنه على علاقة بجمعيات ومنظمات ذات طابع ثقافي واجتماعي، كانخراطهم في النوادي الطلابية بصفتهم طلاب جامعيين، وبصفتهم أعضاء جمعيات أحياء تنظم تظاهرات رياضية للأحياء الجوارية، وهذا الذي تعكسه نسبة 65% من العينة المدروسة، وهذا ما يشير إلى الدور الفعال التي تلعبه الدولة وبعض الفاعلين الاجتماعيين في جذب هذه الفئة إليها من خلال فتح أبواب الحوار والقيام بتظاهرات ثقافية ورياضية التي تسهم في إنتاج ممارسات ثقافية للشباب تكون فعالة وحيوية لتعلم واكتساب ثقافات جديدة تكون المتنفس الوحيد للهروب من الروتين اليومي في العمل أو في الدراسة، فهذه الفئة تمثل تحدياً ورهاناً للتنمية والتغيير المرجو من الطبقة العليا السياسية للبلاد في الوقت الراهن.

يقضي معظم الشباب وقت فراغهم في مطالعة الجرائد ومختلف المجلات المتنوعة التي تختص بالأساس في مواضيع الرياضة والأحداث الثقافية التي تمثل بالنسبة لهم الملاذ الأول لتخلص من

الروتين المصاحب لهم في الحياة اليومية، إضافة إلى تخلصهم وهروبهم من بعض الضغوط المهنية والأسرية، فهم بذلك ينتجون ممارسات ثقافية تساعدهم على تملك هذه السلوكات التي تعكس التأثير المتزايد للثقافة الحضرية والتوجه نحو الحداثة الجديدة.

إن معظم الشباب لديهم ممارسات ثقافية فردية تتمثل في متابعة التلفاز من خلال البرامج الذي يبثها، وباستعمال وسائل الاتصال الحديثة بما يتضمنه من برامج إلكترونية وخاصة استعمال شبكة الإنترنت الذي أصبحت ممارسة ثقافية وترفيهية واجتماعية جديدة تميز المجتمع، حيث أصبح الاتصال والتقارب بين الأشخاص يتوقف على هذه الوسائل الحديثة التي أصبحت تمثل ثقافة العولمة التي تميز المجتمعات الحديثة.

يقوم الشباب أيضا إلى زيارة المسرح العمومي في المدينة، وهذا الذي تعكسه النسبة 55% حول مدى الاهتمام المزايد عند بعض الشباب خاصة ذوي مستوى تعليمي جامعي، باعتباره متغير هام وإنتاج الممارسات الثقافية وديمومتها لديهم تتوافق مع الحياة في المدينة التي تساعدهم على اكتساب ثقافة حضرية حيث يعكسون مستوى الحداثة الجديدة التي أصبحت تميز المجتمع الجزائري.

إن الحياة في المدينة يقتضي بروز بعض المؤسسات الترفيهية والثقافية التي تساعد الشباب على إنتاج ممارسات ثقافية معينة، كالتردد على دور السينما حديثة الإنشاء، حيث جاءت النسبة 65% التي تعكس لنا توجهات الشباب نحو المؤسسات الثقافية الحضرية التي أصبحت الوجه الطاغي في مدينة وهران، فهم بذلك يمثلون فئة من الشباب المتأثر بالثقافة الحضرية الجديدة المستوحاة من المجتمعات الغربية التي تؤسس لظهور الحداثة والعولمة الجديدة التي غزت هذه المجتمعات في الظروف الراهنة .

يقضي معظم الشباب أوقاته وخاصة البطالين منهم في المنشآت الترفيهية الرياضية وخاصة قاطني الأحياء الشعبية في مدينة وهران، حيث وفرت الدولة بعض الملاعب الجوارية لممارسة كرة القدم ورياضات أخرى ككمال الأجسام، حيث أصبح لدى المبحوثين ثقافة رياضية وترفيهية تساعدهم على تحقيق الذات والازدهار والتطور الشخصي في مجتمع، حيث عبر بعضهم على ضرورة ممارسة الرياضة والترفيه باعتبارها وسائل هامة في حياة الفرد في المجتمع، كون أن هؤلاء الشباب هم في مرحلة البلوغ والرشد والتخلص من المراهقة، فهم بذلك الشريحة التي تعتبر الأكثر نسبة في المجتمع الجزائري، وهذا هو الملاحظ من طرفنا، حيث كانت لملاحظاتنا اليومية والأسبوعية في مختلف الملاعب الجوارية وأماكن الرياضية دور في تحديد الدور الفعال الذي يلعبه هؤلاء المبحوثون من خلال مساهمتهم في التنشيط الرياضي وتنظيم مختلف التظاهرات الرياضية كونها ممارسات ثقافية تساهم في الحياة الاجتماعية الخاص بهم في المجتمع الحضري.

جاءت كذلك النسبة 75 % لتعكس لنا مدى تردد معظم الشباب على الحدائق العمومية الموجودة في مدينة وهران وبالأخص منشآت حديثة النشأة من الدولة، وهذا أيضا ما لُوحِظ من طرفنا باعتبار الملاحظة وسيلة للوصول المباشر والتحقق من بعض المعلومات الضرورية، فهي تجسد ظهور الفضاء

العمومي في مجتمع المدينة حيث يصبح الأفراد مستهلكين وفاعلين لهذا الفضاء الذي يمثل فضاء الاجتماعي لمجتمع المدينة .

6.مناقشة النتائج

إن الممارسات الثقافية الفردية والجماعية للشباب في المدينة، توافق مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الحالي، حيث تمثلت في الكثير من الأحيان بزيارة المتاحف والتردد على المكتبات والمطالعة وقراءة مختلف المجلات الثقافية حول مواضيع متنوعة، فهي انعكاس لسعي الشباب نحو القدرة على التملك الثقافي والابتكار والتطور الشخصي والتنمية البشرية، والتوجه نحو المقاصد الاجتماعية الترفيهية التي تمثل لهم الملاذ الأخير للهروب من بعض المشاكل الاجتماعية، ومن علامات الوصم والفردانية السلبية، فكل هذا يؤشر على التأثير المتزايد للعولمة الثقافية العالمية التي جعلت من العالم قرية واحدة تسير في الكثير من الأحيان بثقافة شاملة وحيدة تمس شرائح اجتماعية مختلفة بما فيها فئة الشباب المبحوث على سبيل المثال، كما أن بعضهم يقوم بالممارسات الثقافية الجديدة حيث يحدث في بعض الحالات القطيعة مع الممارسات الاجتماعية التقليدية التي تغزو المجتمع الجزائري، فهم بذلك يخصصون لوقت فراغهم ممارسات ثقافية واجتماعية تعكس لنا تملك للثقافة الحضرية التي تبدو بديهية بالنسبة للشباب المتفتح والذي يتأثر بالثقافة الغربية في بعض المرات، فهي تمثل التنوع الثقافي الذي عبر عليه Di Maggio بمفهوم omnivorisme culturel الذي يشير إلى سيرورة التنوع العناصر الثقافية الملاحظة عند الشرائح الاجتماعية الشعبية، وهذا ما لمسناه من خلال هذه الدراسة التي تنوعت فيها الممارسات الثقافية للشباب في مجتمع المدينة، ولم تقتصر على سلوكات محددة، كما أن هناك دوراً فعالاً للتنشئة الاجتماعية والأسرية خلال هذه المرحلة وبالأخص التأثير الكبير لوسائل الاتصال الحديثة وشبكة الإنترنت ومجالاتها المتنوعة، فهي بذلك تظهر كمعطى جديد يعكس لنا الحداثة والعولمة الجديدة في المجتمع في المرحلة الراهنة، حيث تعتبر هذه الوسائل ضرورية في حياة الشباب باعتبارها العملية الاجتماعية التي بمقتضاها يتبادل فيها الأفراد المعلومات والآراء والأفكار في الجماعات داخل المجتمع وبين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف معينة، كالترفيه الجماعي والتشارك في مختلف النشاطات الثقافية الأخرى.

7.التوصيات: هناك جملة من التوصيات التي يمكن أن نطرحها، والتي تتعلق بموضوع الممارسات الثقافية للشباب وتظهر كما يلي:

-ضرورة معرفة الخصوصيات الاجتماعية للشباب والمستوى التعليمي لهم الذي يساعد على البحث حول السلوكات التي ينتجها هؤلاء الشباب تجاه موضوع الثقافة في المدينة.

-معرفة القدرة الفعلية على التحكم في وسائل الاتصال الحديثة للشباب التي تساعد على معرفة مستوى التفتح والازدهار الشخصي لهم تجاه الثقافات الأخرى.

-ضرورة توفير الدولة والمجتمع المدني لفضاءات الالتقاء مع الشباب فيما يخص مجال الثقافة والحرص على الحث وتنشيط المناسبات الثقافية الوطنية لاكتساب الشباب رصيد ثقافي محلي معتبر يساعد على رفع مستوى الرابط الاجتماعي الجماعي في المجتمع.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

-الحرص على توفير المنشآت الترفيهية والأماكن الحضرية العمومية وبناء الحدائق ووسائل الترفيه لجذب الشباب والأسر وحثهم للقيام بممارسات ثقافية فردية وجماعية تندرج ضمن الفائدة العامة لصالح العام.

-الحرص على نشر ثقافة مطالعة الكتب والمجالات المختلفة في المدارس والجامعات، وفي المساجد للتشجيع والرفع من المقروئية بالنسبة للشباب والوصول إلى الرفاهية الاجتماعية في المجتمع.

-حث الشباب على ثقافة البحث والاستكشاف عن طريق الوسائل الاتصال الحديثة وضرورة استعمال الإنترنت عند الشباب المتعلم والبطال لتسهيل عملية البحث.

-نشر ثقافة العمل الجماعي والتطوع في المجال الثقافي للشباب كالقيام بملتقيات ودورات تدريبية لهم حول التنشيط الثقافي والقيادة واتخاذ القرارات في الحياة.

8.خاتمة

قدمت لنا هذه الدراسة السوسيولوجية محاولة معرفية حديثة النشأة من خلال التطرق إلى مسألة الممارسات الثقافية للشباب في مجتمع المدينة، حيث ظهرت لنا كمعطى اجتماعي وواقع حديث يعبر عن بعض التحديات الجديدة للشباب، حيث ارتبطت هذه الممارسات بمتغير الترفيه ووقت الفراغ الخاص بالأفراد في المدينة، التي أصبحت تساعد على تملك ثقافة حضرية جديدة التي بدورها تؤدي بالشباب إلى إنتاج ممارسات اجتماعية ثقافية متنوعة مرتبطة بالتغيرات والتحولات المجتمعية الراهنة التي تندرج ضمن المجال العالمي للعولمة وتأثيراتها عليهم، كما كان لدور وسائل الاتصال الحديثة دور فعال في تبني، وتملك سلوكات وممارسات ثقافية خاصة بفئة الجيل الجديد من الشباب في المجتمع الجزائري.

أظهرت الدراسة أيضا التأثر الكبير للشباب وانفتاحهم على ثقافات الغرب الجديدة من خلال مواكبتهم لها والقيام باستهلاك بعض من مظاهرها كممارسات ثقافية فردية تدل على أشكال التنشئة الاجتماعية والثقافية الجديدة وخاصة ما تعلق بتكنولوجيات الاتصال الحديثة التي أصبح لها أثر كبير على تشكيل الوعي وإنتاج ممارسات ثقافية واجتماعية فردية تُحدث في بعض المرات القطيعة مع بعض الممارسات التقليدية والعادات والطقوس التي لم تعد موجودة في النسيج العمراني للمدينة، التي تلخص لنا واقع الحياة الحضرية لساكنها التي أصبحت لديهم تجربة خاصة مع بعض الممارسات الثقافية في المرحلة الراهنة.

**

9.المراجع

-السعيداني منير(2004)، استحالات المثقف والثقافة والممارسة الثقافية، مكتبة علاء الدين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس.

-أنطوان نعمة(2003)، المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، (الطبعة الأولى)، بيروت، دار المشرق.

-خليل أحمد، مفاتيح العلوم الإنسانية(1989)، معجم (عربي، فرنسي، إنجليزي)، دار الطباعة والنشر بيروت.

-مجموعة من المؤلفين(2004)، معجم الوسيط، (الطبعة الثانية)، اسطنبول، دار الدعوة.

-مجموعة من اللغوين العرب(1991)، المعجم الأساسي، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

-Bourdieu Pierre (1984),La jeunesse n'est qu'un mot, in questions de sociologie, Paris, Minuit.

-Bourdieu Pierre, Alain Darbelle(1965), l'amour de l'art, les musées leur public, paris, Minuit.

-Cambier Alain(2005),Qu'est-ce qu'une Ville, France, VRIN.

-Coulangeon Philippe (2005), sociologie des pratiques culturelles. Paris, la découverte.

-Dortier Jean-François (2001), Les sciences humaines. Panorama des connaissances ,Éditions Sciences Humaines, Paris.

-Eugène Sawbay Nderkanzuku(2024),La sociologie, c'est quoi ?. Conférence, Mars, N'Djamena, Tchad.

-Galland Olivier(1997),Sociologie de la jeunesse, Armand Colin, Paris.

-Galland Olivier(1987),les jeunes, Paris, la découverte, 1987.

-Marion Selz(2012), Le raisonnement statistique en sociologie, in Serge Paugam, L'enquête sociologique, Paris, PUF.

-Converse Jeane(1986), Survey Questions: Handcrafting the Standardized Questionnaire. Beverly Hills: Sage.